بلسيوس : قصة غرام لمصر دامت ٤٠ عاما !

وفدت إلى مصر فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أفواج عديدة من الأجانب مختلف الجنسيات الذين أطلق عليهم لقب « المغامرين » وهؤلاء المغامرون جاءوا إما طمعا فى تحقيق مكاسب مادية وإما خدمة لأغراض استراتيجية وعسكرية لدولهم على حساب مصر .

مجدى عبد المجيد

ولكن فى نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد فى ٢٣ أبريل سنة ١٨٦٩ وصل إلى مدينة الإسكندرية شاب ألمانى مختلف الصفحة جاء بغرض العمل والاستقلاء وبالرغم من أن هذا الشاب الألمانى فيليهلم بلسيوس كان من المفكر أن يكون مغامراً كسابقيه فإنه عشق مصر بمجرد أن وصل إليها وظيفة الأربعين عاما التى قضاها فى ربوعها متنقلا بين القاهرة والدلتا والإسكندرية والصعيد لم يكن خطأ فى إظهار حبه لمصر وبقائه فى خدمتها

فى الماضى من سبتمبر سنة ١٨٥١ كانت الصفحة الأولى فى حياة وأسرة بالأهالى الحالمة من أجل ألمانيا ومصر على حد سواء . فى هذا اليوم رزق مكرديم المستشار القانونى لمدينة هيلدسهايم الواقعة فى ولاية مكسونيا السفلى بشمال ألمانيا بمولود ثالث أسماه فيليهلم فى الفترة بين عامى ٦٠ و ١٨٦٦ كان فيليهلم بلسيوس قد أنهى دراسته الابتدائية وبالرغم من أنها لم تكن رغبة والده الدكتور كليمنس بلسيوس فإن فيليهلم أظهر ميلا مبكرا لدراسة التجارة .

ولهذا السبب كان سفره إلى مدينة برار نشقاوين لتعلم قواعد المهنة فى شركة منشهاوزن ذائعة الصيت التى كان يملكها أحد أقاربه

فيليهلم بلسيوس عندما جاء إلى مصر عام ١٨٦٩ ليعمل مرتفقا فى الإسكندرية

خلال السنوات الثلاث التى قضاها فيليهلم بلسيوس فى براونشقايج لم يقتصر جهده ووقته على تعلم التجارة فقط بل اتكب على دراسة اللغات الأجنبية حتى إنه بعد سنوات قليلة كان يجيد اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والأسبانية واليونانية والعربية بجانب الألمانية لغة الأم مما سهل عليه التفاعل مع المجتمع الجديد الذى انتقل إليه

وعندما جاء عام ١٨٦٩ بدأت مرحلة جديدة فى حياة فيليهلم بلسيوس ولم تزيح العلاقات المصرية الألمانية فقط سافر بلسيوس من ألمانيا إلى مصر لتولى فرع شركة منشهاوزن . بعد أن نصحه والده بهذه الرحلة حتى أن يتأقلم بعيدا عن حياة أخرى من ألمانيا إلى مصر الشمسية فى الجو الحالة الصحية لبلسيوس الذى لم يكن مريضا لكنه لم يكن مكتمل العافية أيضا

وشاء القدر أن تكون مصر فى انتظار بلسيوس عندما رفعا بلسيوس أقدامه الأولى . فقد اعتقد وصوله إليها مع الاحتمالات الصحية التى كانت عادة تذهب بعظماء أوروبا الذين أتوا إلى مصر خصوصا الطاعون فإنه السويس

ولا تكن أن نتفق على ما حدث لفيليهلم بلسيوس عندما رأى مصر إلا أحب من أول نظرة فقد عقد بلسيوس آنذاك العزم مع نفسه أن تكون مصر ذلك البلد الجميل وطنه الثانى الذى لم يتركه طيلة أكثر من أربعين عاما إلا لمدة عام واحد للقتال فإنه خدمت العسكرية فى ألمانيا سنة ١٨٧٣ .

واستمر بلسيوس بعد عودته من ألمانيا فى أكتوبر سنة ١٨٧٤ فى العمل فى شركة منشهاوزن بالإسكندرية حتى كان أول مارس سنة ١٨٧٨ حيث قرر فيليهلم ترك الشركة وأصبح وكيلا لشركة انجليزية كانت تقوم عند السوق المصرية بالقمح والحديد والمنسوجات والزجاج .

وبدأ اسم بلسيوس يلمع فى مجال التجارة فى مصر . ولكن فى ذلك الوقت لم تكن التجارة هى كل شغله الشاغل . فقد بدأ اهتمام جديد يشغر فى نفس الألمانى الشاب الذى هناك حب مصر . فلم يعد يرى مصر بعين التاجر ولكن بعين العاشق الذى يريد أن يعرف كل شىء عن معشوقه وأن يغير كل الخير كى يصل إليها ويحس بها . لذلك فسرعان ما بدأت علاقات صداقة بينه وبين عدد كبير من العلماء والمفكرين الذين كانوا يعيشون فى مصر فى ذلك الوقت

ولكن روح العاشق الغيور الذى لا يكتفى بالخاطر فقط بدأ فيليهلم بلسيوس يقترب من ماضى معشوقته مصر . لقد كان يحس بشغف عجيب تجاه مصر القديمة بكنوزها الأثرية وسحرها الغامض الأخاذ . فى هذا الوقت بدأ بلسيوس يجمع بعض الأنتيكات والقطع الأثرية التى كانت تقع عليها عيناه فى حوانيت بيع الأنتيكات .

وفى عام ١٨٨٦ تطورت علاقة بلسيوس بالآثار المصرية . وذلك بعد أن أتيح له أن يرى كل هذا الجمال وحده . وأراد أن يرسل بعض صور معشوقته مصر إلى عيلدسهايم فأرسل فاروق للفنان رومبو صاحب المتحف الذى كان معروفا

بلسيوس يعرض بعض مقتنياته الأثرية فى منزله بالقاهرة

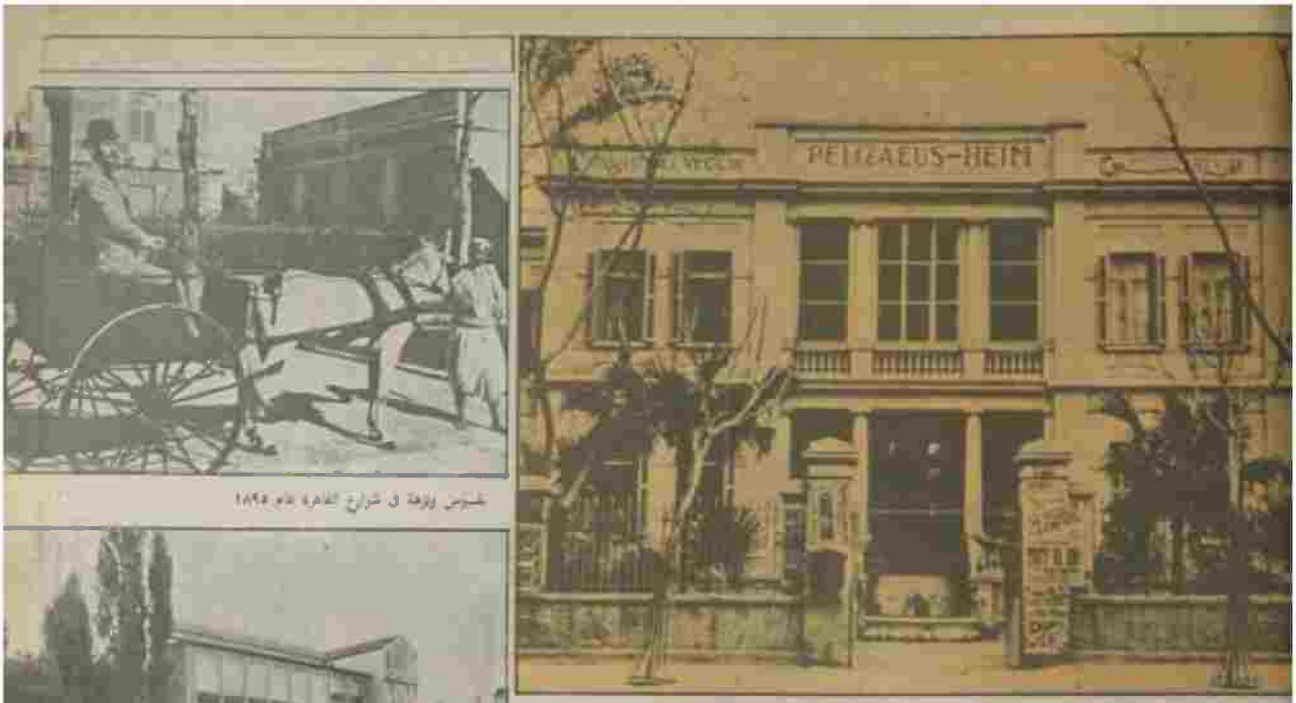

مقعاً بلسيوس للشروع الذى لايزال قائما حتى الآن بالإسكندرية

بلسيوس وزوجته فى شوارع القاهرة عام ١٨٩٥

متحف بلسيوس بهيلوبوليس عندما اجتمعت العائلة أخيرا احفاده ، وحفيدتى ، ووقت مع أحفاد عام ١٩٧٦

باحة هناك وعرض عليه أن يتبرع فيلهلم بالقطع الأثرية التى كانت فى حوزته بشرط أن توضع فى مكان يليق بأهميتها التاريخية وقيمتها الفنية . وليكن هناك مكان مخصص بالمتحف يطلق عليه اسم « الحجرة المصرية » ووافق رومير على عرض بلسيوس الذى أرسل كذلك أول بعض النسوجات التى تعود إلى العصر القبطى .

ويبدو اهتمام بلسيوس بالتراث المصرى القديم موازيا لأهتماماته التجارية فساهم فى عقد كثير من الصفقات التجارية الكبيرة بين مصر وألمانيا

ويواصل بلسيوس تقديم خدماته الجليلة للشعب المصرى فيتوصل مع مجموعة كروب الألمانية مد خط السكك الحديدية بين محافظتى أسيوط وجرجا - سوهاج الآن .

بعدها يصبح بلسيوس ممثلا لشركة كروب فى مصر ليكون مسئولا عن استيراد كل ما يلزم لتوسيع شبكة السكك الحديدية فى مصر

وفى عام ١٨٩٥ طرحت عملية مد خط سكك حديدية بين قنا وأسوان فى مناقصة عامة فاز بها بلسيوس وشركة كروب ، وكان لكفاءة بلسيوس وإخلاصه فى عمله وحبه لمصر ورغبته فى خدمتها بالوجهة الأولى أن عهدت إليه مهمة توسيع شبكة سكك حديد الدلتا وإنشاء عدة محطات لتكرير المياه وتوليد الكهرباء .

وفى نفس العام تجول حب بلسيوس لمصر وتغلغل أخيرا . فاشترى قطعة أرض بمدينة الإسكندرية وقرر أن يقيم عليها ملجأ للعجزة . وشرط بلسيوس ألا تكون هناك شروط لهذا الملجأ ، أى أنه يقبل المسنين للإقامة فى أعوامهم الأخيرة ، بغض النظر عن جنسيتهم أو ديانتهم

ولم تقتصر مساهمات بلسيوس فى النهضة المصرية الحديثة فى مجال التجارة والصناعة فقط بل شارك أيضا فى مشروعات تطوير الزراعة بإنشاء مزارع نموذجية للقصب السكر فى كوم أمبو التى اصبحت بعد ذلك من أكبر معاقل زراعة القصب فى مصر

وفى نفس الوقت لم يكن من الممكن إنكار كفاءة فيلهلم بلسيوس فى معالجة الأمور المالية . ولهذا السبب استعانت به الحكومة المصرية للمشاركة فى إدارة البنك الأهلى المصرى بمجرد إنشائه . وليس أدل على حب بلسيوس لمصر وتفانيه فى خدمتها من أنه ترك شركته الخاصة من أجل المساعدة فى أن يقف أول بنك وطنى مصرى على قدميه بجانب البنوك الأجنبية الموجودة فى ذلك الوقت

ويجتمع رجال الخير والبر فى مصر حول فيلهلم بلسيوس الألمانى الجنسية فى ٢٢ يناير ١٨٩٩ لافتتاح ملجأ العجزة الذى أقامه على نفقته فى الإسكندرية ويحفل إدارته ومهمة الإشراف عليه لراهبات القديس شارل بورمو . ولقد سمى هذا الملجأ بعد ذلك ملجأ بلسيوس وهو لايزال قائما حتى الآن بالإسكندرية .

ومنذ بداية القرن العشرين أخذ اهتمام بلسيوس بالبنوك والآثار المصرية شكلا آخر غير محدد الإنجاب وجميع الأنشطة وشرائها فبدأ يساهم فى عمليات الكشف والتنقيب عن الآثار . وتولى مهمة الإشراف على بعثة جامعة ليبزج الألمانية للتنقيب عن الآثار فى منطقة أهرامات الجيزة . ومع الوقت صادفت أوقات تنزل بلسيوس بالقاهرة بالقطع الأثرية التى كان يقدرها أو يهدى إليه . فى نفس الوقت بدأت الحجرة المصرية بمتحف رومير بمدينة هيلدسهايم تجمع بالتقنيات التى كان يرسلها بلسيوس فذا أرسل عملى بلدية هيلدسهايم يعرض عليهم مشكلة التى تتلخص فى أنه يريد أن يوقف كل ممتلكاته على المدينة بشرط أن تحدد لها مكانا فيها لاتفا

وفى ١٧ أكتوبر ١٩٠٧ يحى بلسيوس بسعادة غمره فقد تحقق حلمه أخيرا ووافق مجلس بلدية هيلد سهايم على إنشاء متحف دائم للآثار المصرية القديمة يضم إليه مقتنيات الحجرة المصرية بمتحف رومير بالإضافة إلى مجموعة بلسيوس فى القاهرة

وبدأ بلسيوس فى شحن مجموعة كبيرة لفتتح المتحف للجمهور الألمان فى التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩١١ ليكون أول متحف أجنبى دائم للآثار المصرية . وليكون أيضا أول متاحف العالم التى تضم مثل هذه الكمية من الآثار المصرية القديمة بعد المتحف المصرى

ولكن بافتتاح متحف بلسيوس للآثار المصرية بهيلد سهايم لم تنته علاقته بالآثار المصرية ولكنه ظل يساهم فى تمويل البعثات العلمية التى كانت تنقب عن الآثار فى منطقة الأهرامات وكان آخرها بعثة أكاديمية العلوم بفيينا التى جاءت إلى مصر سنة ١٩١٢

وجاء القدر أن يفرق فيلهلم بلسيوس عن معشوقته مصر دون وداع . فقد اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أثناء وجود بلسيوس فى أوروبا . لم يستطع بعد ذلك العودة لأن الانجليز أرغموه على تصفية أعماله وأمواله فى مصر

وبعد ذلك الحين لم يغادر بلسيوس هيلدسهايم ، كأنما قدر ألا يسافر إلى بلد آخر غير مصر معشوقته التى حرم من زيارتها . وحتى عام ١٩٣٠ حين مات فيلهلم بلسيوس بعد مرض قصير لم يكن هناك أى حدث هام فى حياته حيث عاش معتزلا عن الناس بعد أن وهب كل ما يملك للمساعدة على تحسين المتحف الذى كان يحمل إليه ذكريات مصر الحبيبة

والثروة الوحيدة التى احتفظ فيها بلسيوس والتى فى هذه الفترة كانت عام ١٩٢١ حينما منحته جامعة جوتنجن درجة الدكتوراه الفخرية تقديرا لخدماته فى مجال التعدينات

وبعد أيام قليلة احتفلت مدينة هيلد سهايم تقرير نصف قرن على وفاة فيلهلم بلسيوس مؤسس متحف الآثار المصرية بها .

وبالطبع لم تغب مصر عن الاحتفال فذكرى رجل أفنى أربعين عاما فى خدمتها . فقد شارك السفير المصرى فى بون والملحق الإعلامى فى الحفل بكلمة عرفان لبلسيوس وباقة ورد وضعت على قبره كتبت عليها عبارة واحدة ولكنها تترجم شعور مصر تجاه هذا الرجل الذى أحبها وخدمها فعلا كما لو كان فى وطنه ، هى « عرفة الامتنان وصادق حقيق مصر » . □

..وارتفعت راية الإسلام

إبراهيم مصطبح

تغير الإنسان فصار سيدا . له كرامته . وله شخصيته وله استقلاله فى رأيه . وله فكره . وتأمله . وتأصل مبدأ الشورى والحرية بين الناس . وتلاحم الفكر بين القيادة والقاعدة . كل هذا نتاج الهجرة المباركة والعبور الرائع من مكة إلى المدينة ..

محمد ابراهيم المطيب

فى وسط هذا الظلام الدامس الذى شمل العالم . ومن بين هذه السحب القاتمة التى خيمت فوق سماء البشرية . أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق . ليهدى هؤلاء القوم الذين وصفوا بالإنسانية إلى حضيض الحياة . وليخرجهم من الظلمات إلى النور . أرسله بدعوة دينية . وثورة اجتماعية . وبنهضة أخلاقية تصلح لكل زمان ومكان .

وها هو ذا رسول الله ﷺ يقول :

أيها الناس . إن الله تعالى أذهب عنكم الجاهلية . وفخرها بالآباء . فالكلكم لآدم وآدم من تراب . ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى .

ولم تكن الدعوة أغراض شخصية . يا قوم لا أسألكم عليه أجرا . إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون .

وفى هذا المجال يقول الباحث الإسلامى محمد إبراهيم المطيب .

أن القلوب المقفلة لا تفتح . والعقول الجامدة لا تعى ولا تبصر . إنهم قوم عاندوا واستكبروا أن يعرفوا ليعلموا أن محمدا هو الحق وأن ما جاء به هو الحق من لدن الله الذى اصطفاه وأرسله رحمة للعالمين . ومن هنا كان العناد والتحدى والإيذاء العنيف فى صور من الضرب والمحاربة للمسلمين فى أرزاقهم وتجويعهم وإهلاكهم . وزيادة الاضطهاد والقتل ويعمل الرسول ما وسعه العمل ويفكر غاية التفكير ويقلب الأمر فلم يجد غيرها ويرسم معالم ، وها نراه يأمر أصحابه إن هجرة مؤقتة نحو الحبشة حتى يتم التخطيط والإعداد من أجل الهجرة إلى المدينة . ويقوم فيما يقوم به ﷺ بعرض نفسه على القبائل ، فقد التى وذاه ردا جميلا . سخلت عليه ضربته بالحجارة واخصبت

ابهته . ومع ذلك يصبر ويصبر ويعرض نفسه على أحياء العرب فى موسم الحج لعل وعسى ولكن جهود جبارة حتى استجاب له الخزرج وقالوا فيما قالوا : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم . وعسى أن يجمعهم الله بك . وبجدد الرسول ﷺ .

الهدف من الهجرة فى خطابه للأنصار . أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا . وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤووا وتنصروا وتمنعوا مما تمنعون منه أنفسكم ويقول : أنا منكم وأنتم منى . أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم . وهكذا وضع الخطة ورسم النهج ولم يكتف بذلك بل جعل أخيه الداخلية الإسلامية على أتم استعداد وحدد لكل دوره : للشاب دوره . وللشيخ دوره . وللمرأة دورها . وللقوى دوره وللضعف دوره .

وانطلق على بركة الله لم يعر من موقف حتى مه على الدعوة التى قال مدافعا عنها فى يوم من الأيام : والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

وتخيم عبوره الرائع من مكة إلى المدينة وكان لابد له أن ينجح حيث له الشجاعة المؤمنة والعقل المدبر والتفكير السديد وما أفراد ما شجاعة محمد يعقله وتفكيره . وحسبنا أن نعلم أن قومه كانوا يستشيرونه فيما يصعب عليهم من أمورهم وهم فى عمر أقل من أعمارهم ويستمعون إلى رأيه وهو أصغرهم سنا

ثم نخيم لعبور رحلق أهدافه لأن محمداً لم يكن يريد الإحياء الدعوة وتحريرها ليحرر لى طلبها هذا الإنسان الذى للهيه الخالق ومرفقه القسوة وحطمه الحرمان وقد كان . حيث عانت الدعوة فى مجمع جديد لا تستطيع فيه ولا إرهاب ولا مراكز قوى . وهذا التغيير يتناول كل شىء من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا . لقد تحرر الاقتصاد حين تحررت أرض المدينة من أيدى اليهود . وقضى على كل نوع من أنواع الاستغلال التى كانت تضرب أطنابها هناك . وفى هذا المجال يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » .

لقد تحرر الاقتصاد من قبضة الاقطاع الكلى والاحتكار للثراء . واستطاع المسلمون بعد هجرتهم أن يسيطروا على طرق المواصلات فى كل الجهات . وتحررت وقويت القوة العسكرية القادرة للدفاع عن الحق والأرض عند المسلمين فقد كانوا قد خرجوا بغير للاثمائة وإذا بهم فى غزوة تبوك للاثون ألفا . وتغيرت كذلك أخلاقيات الناس فحسن سلوكهم . ورقت مشاعرهم وبقيت قلوبهم بالحب والأمل وامتدت أيديهم ليعانقوا ويتصافحوا . ويزل القرآن الكريم مادحا للأنصار والمهاجرين حيث يقول الله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » .

تغير الإنسان فصار سيدا له كرامته وله شخصيته وله استقلاله فى رأيه وله فكره وتأمله وتأصل مبدأ الشورى والحرية بين الناس . وتلاحم الفكرين القيادة والقاعدة . وإن دلت فإنما تدل على قدرة الله تبارك وتعالى . فاعلى عليهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين .

وظل هذا النجاح يعمل عمله ويسير سيره ويتنقل من حسن إلى أحسن حتى أتم الله نعمته . وارتفعت راية الإسلام وعادت مكة محررة من الأصنام مرتلا فيها اسم الله . والفضل كل الفضل لهذا العمل الخيرى . ولهذا العبور الرائع الناجح الذى قام به محمد وصحبه والذى أيده السماء وباركه فكان العبور العظيم . وصدق الله تعالى إذ يقول : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

حديث قدسى

لا تظالموا

□ روى عن النبى ﷺ عن رب العزة أنه قال :

يا عبادى : إنى حرمت الظلم على نفسى . وجعلته بينكم محرما . فلا تظالموا .

يا عبادى : كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدونى أهدكم .

حديث شريف

الصلاة على النبى زكاة

قال رسول الله ﷺ :

من لم يكن له مال كتب فيه الزكاة . فليقل اللهم صل على محمد عبدك ورسولك . وعلى المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات فهو له زكاة

دعـــاء

سبحانك

قال النبى ﷺ : لقد كان دعاء أخى يونس . عجبا . لولا تبتل . وأوسطه تسبيح . وآخره إقرار بالذنب : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

ما دعا به مهموم . ولا مغموم . ولا مكروب ولا مذنوب فى يوم ثلاث مرات إلا استجيب له

امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت

توجيه السلوك البشرى

روى عن الرسول – ﷺ – كثير من الأحاديث التى تناول السلوك البشرى كوالع يعترف به الإسلام . ويوجهه إلى الوجهة التى فيها غنا، السلم وفائدته . وسعادته فى الدنيا والآخرة

د. محمد السعدى
نائب رئيس جامعة الأزهر

عن أبى الأحوص – رضى الله عنه – قال : « أتيت النبى – ﷺ – فى ثوب دون ، فقال : ألك مال؟ قلت : نعم قال : من أى المال ؟ قلت : من الإبل والبقر والخيل والرقيق . قال : فإذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » (أخرجه أبوداود والنسائى)

فالرسول يحث صاحبه على أن يتمتع بما آتاه الله ، ويشير إلى أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . فلا يجوز أن يكون مقترا على نفسه وعياله على ما متح هذا الصحابى الغنى عندما جاء النبى يلبس ثوبا دونا أى رديئا خسيسا . بل عليه أن يكرم نفسه ولا يهينها وأن يتحدث دائما بنعمة الله عليه : « وأما بنعمة ربك فحدث » (الضحى ١١) . بشرط ألا يجره هذا إلى الإسراف والتبذير

ومن حديث عن ابن عمر – رضى الله عنهما – يقول الرسول – عليه الصلاة والسلام – « ومن صحتك فرصتك ، ومن حياتك فوتك » (أخرجه البخارى) فالرسول يدعو إلى أن يهتم المسلم أوقات الصحة بالعمل فيها . فإنه قد يعجز عن هذا العمل لعلة عرض له . والرسول يدعو إلى أن يبدو المسلم بالتقوى فى حياته قبل أن تحين ساعة الفراق . فلا عمل وقتها ولا توبة . أو لكثير السيئات بالعمل الصالح

وعن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » (أخرجه الشيخان) يدعو الرسول الشباب إلى الزواج إذا قدروا على تكاليفه وتبعاته ، حتى تعف أبصارهم وتحفظ فروجهم ، فإن لم يقدروا على هذه التكاليف وتبعاتها فعليهم بالصوم ، لأن الصوم – وخاصة إذا جاء على وجهه الصحيح – سبيل إلى تهذيب النفوس ، وترفيق الطباع ، كما يساعد على تسكين الرغبة ، وتخفيف حدتها ، ووقاية أنفسهم من الانحراف والزلل

وعن عائشة – رضى الله عنها – « أنها رفعت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال لها رسول الله – ﷺ – يا عائشة ، ما كان معكم لهو؟ . فإن الأنصار يعجبهم اللهو » فى قول الرسول هذا إشارة إلى جواز اللهو البرىء فى المناسبات وبخاصة ، فإن لم يقدروا على هذه التكاليف وتبعاتها فعليهم بالصوم ، لأن الصوم – وخاصة إذا جاء على وجهه الصحيح – سبيل إلى تهذيب النفوس ، وترفيق الطباع ، كما يساعد على تسكين الرغبة ، وتخفيف حدتها ، ووقاية أنفسهم من الانحراف والزلل

وعن عائشة – رضى الله عنها – « أنها رفعت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال لها رسول الله – ﷺ – يا عائشة ، ما كان معكم لهو؟ . فإن الأنصار يعجبهم اللهو » فى قول الرسول هذا إشارة إلى جواز اللهو البرىء فى المناسبات العامة ، فإن القلوب تمل بطبعها إن تحمل عليها . فلا داعى لتحميل عليها . لكن الشارع قيد ذلك الطرب بما لا يكون فيه لهو ولا لغو مشهور ، ولا تبذل ، مما يعرضه من المفاسد ، ويترتب عليه من الفتنة .

وعن أبى عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال : « إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (أخرجه ابن ماجه والبيهقى) فالرسول يشير إلى أن الله – سبحانه وتعالى – تجاوز عن المسلمين إن أخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه . لأن مراكب الأوزار فى حالة من هذه الحالات لا يكون متعمد الشر والأضرار . والناس يتعرضون لمثل هذا كل يوم وكل وقت . فمن باب الرحمة بهم تجاوز الرسول إنها . لكن إذا تعلق الفعل بحق من حقوق العباد وجب أن يقضى هذا الحق . إلا أن يعفو صاحبه

د . محمد السعدى فرهود

الصبر من الإيمان

□ ونحن على أعتاب عام هجرى جديد . نذكر الذين ابتلوا بالضراء وأوذوا فى سبيل الله . فجعل صدق إيمانهم وصبرا على البلاء وشكرا على نعمة الإيمان . فليس ثمة شىء يستحق الخروج عليه إلا ضياع الإيمان . وأن يفقد الإنسان فى دينه فقد قال رجل لسهل بن عبد العزيز . أعبد سقما الصالح . وهو متحسر متألم إن المرض دخل داري وأخذ متاعي . فقال له اشكر الله تعالى . ماذا كنت تصنع لو دخل المرض قلبك . ويقصد الشيطان بهذا القول . فأخذ التوحيد وسلك الإيمان .

وكان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يكره كان يقول الحمد لله على كل حال .

لقد أنعم الله على الإنسان نعما كثيرة يجب أن تقابل بالشكر عليها . وكان السلف الصالح ينظر إلى أى نعمة من أعضائه ويشكر الله على بصره وسمعه ويديه ورجليه . « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . ومن نعمه تعالى معاملة الحسن بكرمه والسىء بعفوه ولطفه . وقال جل شأنه : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون »

وقال رسول الله : فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة

ومن نعمه تعالى قبوله التوبة . « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » . ومن نعمه إنهاله للحساب وهو على كل شىء قدير قال تعالى : ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . وقال جل شأنه : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا »

فإذا كان الصبر على البلاء له أجر عظيم ، جنات تجرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وإذا كان الله هو المنعم المتفضل الحق الرءوف الرحيم الغنى الكريم كان حقا على الإنسان أن يشكره ويحمده ولا يشاء فى عسره ويسره رخاء وقدره وسخطه

محمد الطحلاوى

من التراث

عمر بن عبد العزيز ألغى الضرائب الظالمة

□ حدثنا أدب التاريخ أن الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز حين ألغى الضرائب الظالمة أتاح فى نفس الوقت موردا كبيرا للدولة . حين رد إليها جميع الأرض والثروة التى كانت تحت أيدى الأمراء .

ومورد آخر اعتبره أئمة المؤمنين من أعظم مصادر الدخل وأثراها :

ظلكم هو وضع كل درهم فى مكانه وضروراته . وتحريم كل تبذير ، وتحريم كل سرف .

أجل . لقد كان – ولا يزال – وضع المال فى مكانه الصحيح . وتداخل ضرورة اللحظة وحدها . حين تورد وتبقى مصادر .

وفى هذا المجال يقرر الباحث الإسلامى خالد محمد خالد فى كتابه « معجزة الإسلام » عمر بن عبد العزيز . الصادر عن دار المعارف بالقاهرة :

لقد لزم – عمر – هذا النهج الفذ بكاد يكون مطلقا مع نفسه ، ومع أهله ومع ولاته ، ومع ذوى قرباه ، وأصدقائه . والناس أجمعين

ما هو فى أحد أقرب إليه ، الأثير لديه ، عند من سعيد ، يذهب إليه يوما ، يسأله حاجة لنفسه .

فقطع جواب الخليفة له :

يا عبسة

إن يكن مالك الذى عندك حلالا ، فهو كافيك

وإن يكن حراما ، فلا تضيفن إليه حراما جديدا

أخبرنى يا عبسة

أتحتاج أنت ؟ قال : لا

أعليك دين ؟ قال : لا

إذن : فكيف تطيع فى أن أعمد إلى مال الله ، فأعطيكه فى غير حاجة . وأوقع فقراء المسلمين ؟ !

لو كنت غارقا – مدينا – لأديت عنك غرمك . أو محتاجا لأعرت لك ما يصلح شأنك . فليكن ذلك فى مالك أنت .

واتق الله – وانظر من أين جمعته . وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك أسرع الحاسبين !

إن هذا الذى قاله لصديقه الحميم « عبسة » كان يقوله لكل من يسأله ما ليس له بحق . على أن هذا الذى هو حق فى الضرورة . لم يكن يتمثل عنده إلا فى ضرورات العيش والحياة .

وهكذا أتيح له أن يحول شهقات البائسين إلى بسمات مشرقة . وفرح غامر . دون أن يحول الثراء إلى طبقة جديدة للبائسين .

إن كل ما صنعه بهم أن أعاد عليهم ثرواتهم وأموالهم . ثم تركهم يعيشون كراما متواضعين ؟

كلم بالقلم
محمود
المشية دى غير منضبطة .. وممنوعة بعد الساعة ستة !!
امال بيقولوا المواعيد الجديدة حتزود النسل ليه ..؟!!
عيب كدا يا خويا شويه دوشه قبل ما تقفل ... علشان نعرف ننام ..!!
ميكانيكى
ايوه يا افندم إنهار الساعة ٩ مساءً !.. وعمل صوت رهيب مخالفاً بذلك قوانين الإنضباط وعدم الإزعاج ..!!